جمهوريـــــــة العـــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــة ديالـــــــــى
كليـة التربيـة للعلوم الإنسانيـة
قســـــم اللغـــــة العربيـــــة

# أنماط الشخصية
# فـي قصـص محيـي الديـن زنگنـه
# دراسة تحليلية

**رسالة تقدمت بها الطالبة**

**ندى حسن محمد زنگنه**

**إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى**

**وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها**

**إشراف**

**الأستاذ المساعد الدكتور**

**علي متعب جاسم**

1434هـ 2013م

# الفصل الأول

# الشخصية وعلاقتها بالعناصر القصصية

## المبحث الاول: علاقـــة الشخصيـــة بالمكـــان

## المبحث الثاني:علاقـــة الشخصيـــة بالزمـــان

## المبحث الثالث: علاقـــة الشخصيـــة بالحـــدث

**مدخل :**

إن لكل إنسان بصورة عامة صورتين لشخصيتهِ ؛ صورة عامة ظاهرة إلى الآخرين وهي الصفة المعروفة للناس والمجتمع على حدٍ سواء ، وصورة خفية لا تظهر إلا لنفسه ، وعليه كان النقد الحديث والقصصي بصورة خاصة حريصاً على إظهار هذا الجانب الخفي والتعمق في دراسته لاسيما أن الحركة الرومانسية اهتمت بالشخصية ، لأنها تعبر عن الذاتية لا المجتمع ، فسلطت الأضواء على الذات الإنسانية والنفس ، بعد أن جاءت أغلب قصص القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باهتمام واسع بالشخصيات كما في (( الكوميديا الإنسانية )) لبلزاك الذي التقط صورة أبطاله من المجتمع[1] .

وعلى هذا الأساس عدَّت الشخصية القصصية أحد أبرز عناصر البناء القصصي مع اختلاف وجهات النظر حول هذهِ المسألة ولذا (( يصح القول : أنّ هناك تعريفات للشخصية بقدر عدد المهتمين بها من الباحثين والمنظريّن ))[2] تبعاً لـ (( تعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات ، والهواجس ، والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود ))[3] ، ومع ذلك فهي تقع في صميم الوجود القصصي . تقود الأحداث وتنظم الأفعال ، وتعطي القصة بعدها القصصي ... وفوق ذلك فهي تعد العنصر الوحيد الذي تتقاطع عندهُ ة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمانية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب القصصي واطرادهِ[4] .

---

(1) ينظر : دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها ، د.محمد زغلول سلام ، عالم المعرفة ، 1988م : 83 .

(2) الإنسان من هو ؟ قاسم حسين صالح ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، مطبعة دار الحكمة للنشر والتوزيع ، 1984م : 11 .

(3) في نظرية الرواية . بحث في تقنيات السرد . عبد الملك مرتاض ، مطابع الرسالة ، الكويت ،عالم المعرفة ، 1988م : 83 .

(4) ينظر : بنية الشكل الروائي ، حسين بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1990م : 20 .

(( ومن البديهي إن الشخصية القصصية عنصر له دور أساس في العمل القصصي الناجح ويذهب بعض الدارسين إلى اعتبارها أساس القصة وإن الشكل القصصي قد خُلق للتعبير عن الشخصية ))[1] .

وبناءً على ذلك فإن أهمية الشخصية في القصة لا تقاس أو تحدد بالمساحة التي تحتلها فحسب إنما بالدور الذي تقوم به وما يرمز إليه هذا الدور ، فضلاً عن مدى الأثر الذي تتركه في ضمير القارئ مما تدفعه للتساؤل والبحث والمقارنة تمهيداً لتصويب موقفه في الواقع ، وبالفعل اتجاه هذا الموضوع الأساس الذي تثيره القصة[2] .

ولذا كان من المتعذر إن لم نقل من المستحيل أن يعيش الإنسان وحيداً ، فعليه أن يفهم من حوله ويدرس ما حوله ، من الظواهر الطبيعية ليستطيع البحث فيها وفهمها والانتفاع بخيراتها من جهة ، واتقاء شرورها وكوارثها من جهة أخرى ، وعليه أن يدرس من حوله للغاية نفسها وهي الانتفاع بالخير الموجود في الإنسان ، واتقاء الشر الذي يأتي منه .

من هنا بدأ التفكير بأهمية دراسة الشخصية بطريقة علمية تجريبية منذ أواخر القرن التاسع عشر لذا نشأ في علم النفس علم خاص يسمى علم الشخصية وفيها عرّفت الشخصية بأنها (( تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستخدامات والأنساق السلوكية ))[3] في حين يذهب (( ألبورت )) إلى القول بأنَّ الشخصية هي (( التنظيم الديناميكي ، عند الفرد والنظام النفسي والجسمي الذي يقرر تكيفه الفريد مع

---

(1) الرواية العراقية وقضية الريف ، باقر جواد الزجاجي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، سلسلة دراسات ( 204 ) ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان ، بغداد ، 1980م : 141 .

(2) ينظر : " المرأة ... سؤال في بعض التحدي الجميل والخطر " ، عبد الرحمن منيف ، مجلة النهج ، دمشق ، ع41 خريف ، 1995م : 202 .

(3) علم النفس الإنساني ، فرنك سيفرين ، ت : طلعت منصور ، د.عادل عز الدين ، د.فيولا البيلاوي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، د.ط ، 1978م : 335 .

محيطه ))[1] ، بينما حاول بعضهم أن يربط أهمية الشخصية بالواقع الذي يتعامل معه و(( أنها الطابع المميز للفرد في سلوكه والذي نشأ من التفاعل المستمر بينه وبين العوامل المحيطة به ))[2] ، في حين يذهب مجدي وهبة إلى القول بأنّ الشخصية هي (( أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية ))[3] ، أما رؤية البنيويين للشخصية القصصية فقد تجسدت في تعريف (( تودوروف )) للشخصية حين قال : (( أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء ، قضية لسانية ، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق ))[4] ، هذا بينما عرفها غريماس : إنها نقطة تقاطع والتقاء مستويين سردي وخطابي[5] .

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الشخصية هي (( مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه وتميزه عن غيرهِ ))[6] .

تبدو علاقة الشخصيّة بعناصر القص الأخرى علاقة تفاعل وتماهي أحياناً .

---

(1) علم النفس الفلسفي ، جي دونيس ، تر.سعيد أحمد الحكيم ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ( آفاق عربية ) ، بغداد – العراق ، ط1 ، 1986م : 197 .

(2) الاختبارات والمقاييس العقلية ، د.خليفة منصور ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ط2 ، 1954م : 158 .

(3) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان– ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ط2 ، 1984م : 208 ( باب الشين ) .

(4) بنية الشكل الروائي ، حسين بحراوي : 213 .

(5) ينظر : تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ، إبراهيم صحراوي ، دار الآفاق ، الجزائر، 1999م : 154 .

(6) الشخصية ، د.مأمون صالح ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، طبعة 2011م ، : 8 .

فالتفاعل ناتج عن وعي الكاتب نفسه بعملهِ القصصي إذ أن الوعي ، يحتكم إلى رؤية إخراجية وفنيّة تحكمُ صناعة العمل القصصي ، وصناعتُهُ تفي في أحد أهم أشكالها ، وهو خلقُ شخصيّة لها أبعادها الضيقة الخارجية (( المكان ، الزمان ، الأحداث )) والداخلية / النفسية[1] .

وأما التماهي فهو ما تظهرهُ فكرة (( أن الشخصيّة في العمل السردي عامة ليست من خلق كاتبها ! [ إذ أنها ] تنتمي إلى عالمها الخاص الذي يصوغها وفقاً لرؤية الكاتب ))[2] ووعيه .

ومن المعلوم أن للقصة عناصر والشخصيّة القصصية أحد أهم تلك العناصر التي تؤثر في العمل السردي من خلال علاقتها بالمكان والزمان والحدث وهي ما تمثل العلاقة الخارجية أما العناصر الأخرى ، فأن تباينها سيكون ضمن النصوص اللاحقة .

---

(1) ينظر : حفيد أوروك – قراءات في أدب زيد الشهيد ، مجموعة باحثين – بحث – الوعي الأنثوي ، د.علي متعب جاسم ، قدم له وحررهُ د.فاضل عبود التميمي – دار تموز – دمشق ، ط1 ، 2011م : 122 .

(2) المصدر نفسه : 122 .

## المبحث الأول

## علاقة الشخصية بالمكان

يعد الفن القصصي من أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً وارتباطاً بعنصر البيئة ، لأن موضوعه حياة الإنسان اليومية وهمومهُ ، ومشكلاتهُ ، وأفراحهُ ، وأتراحهُ ؛ والبيئة هي التي تحتضن الإنسان ، فهو ابن بيئتهِ ، وتنشأ بينهما صلات وثيقة قائمة على مبدأ ، التأثر والتأثير .

وإذا كان لكلِّ شيء صغيراً كان أم كبيراً إطاراً يحتويه ويتفاعل معه فأنه هو المكان الذي يجعلنا نشعر بالأسى أحياناً وبالسعادة أحياناً أخرى ، فمكان ما يوحي لنا ببشر وأحداث وبزمن مضى أو سيأتي ، ينعكس علينا ، قد يجعلنا نسعد أو نحزن أو نشعر بكل ذلك معاً . والمكان الواحد قد يتناقض مع نفسه ، ولعل ذلك التناقض نابع من تناقض ما فينا . ففي الوقت الذي نسعد به كثيراً ، نجده في زمن آخر يكون سبباً في أحزاننا ، وعلى الرغم من ذلك التناقض ، فإنه مكان واحد ولم تتبدل معالمه ، والمكان لا يرتبط بوجودنا فقط ، فقد نعيش مكاناً لم تطأ قدمانا أرضه ولكنه مكان يعيش فينا ، يؤثر فينا ، من خلال خيالنا ، أو نتخيله من خلال تصوير الآخرين له [1] . ولا يمكن أن نتصور حدثاً ما يقع من دون أن يقوم به فاعل أيّاً كان ، ولابد لذلك الحدث من أن يتحسب ضمن أبعاد المكان ومن هنا يحتوي المكان الفعل والحدث ويتباهى فيهما . فالمكان فخٌّ لا يمكن الفرار منه[2] .

---

(1) ينظر: المكان ودلالته في الرواية العراقية ، رحيم علي جمعة الحربي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، إشراف د.جميل نصيف التكرلي ، 1423هـ – 2003م : 6 .

(2) ينظر : في تشكّل الخطاب الروائي ، سميحة خريس : الرؤية والفن ، د.إبراهيم أحمد ملحم ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ، ط1 ، 1431هـ – 2010م : 168 .

وللمكان في العمل القصصي حضوره ، وللإنسان في المكان حضوره كما ان للزمان في المكان حضوره ، وكذلك الحال للغة دورها في تجسيد هذا الحضور ، وربطه بغيره من عناصر الخطاب القصصي ربطاً يجعل منه نسيجاً متشابكاً ، محكم التلاحم ، والتماسك ، شديد الالتصاق ، والترابط ، وهذا النسيج المتواشج ، هو القصة التي تقص لنا حوادثها بأسلوب خاص يتناسب من كاتب لآخر ، وإذا تأملنا المكان القصصي ، وجدنا أنهُ هو الذي تجري فيه لا عليه الحوادث [1] . وهو الذي يصل بالشخصيّة إلى مرتبة (( العلاقة الفنيّة ))[2] التي تتجسد ببعدين ، الأول ذاتي يجسد خصوصياتها النفسية وعلاقاتها بالآخرين والآخر موضوعي يعكس طبيعتها واستجابتها للزمان والمكان حاملة شروط وجودها وفرادتها وتميّزها[3] ، إذ يتعلق وجود العمل الأدبي وتميّزهُ بمدى تميّز تلك العلاقة.

من هنا يصح القول إن المكان هو (( الأرضية التي تشد جزيئات العمل كله ...))[4] وعليه فهو يشكّل عنصراً حيوياً من عناصر العمل الفني إذ (( دون سواه يثير إحساساً بالمواطنة ، وإحساساً آخر بالزمن وبالمحلية حتى لتحسبه المكان الذي لا يحدث شيء بدونهِ ، فقد حمّله بعض الروائيين بلادهم ، ومطامح شخوصهم فكان واقعاً ورمزاً وتأريخاً قديماً وآخر معاصراً ، كشرائح وقطاعات ، مدناً أو قُرى ، حقيقية وأخرى في الخيال كياناً نتلمسه ، وتراه كوناً مهجوراً أغرقته سديمات لا نهاية لها ))[5] .

والمكان بمفهومهِ الشامل : (( هو كل ما يحيط الإنسان من أشياء حتى الإنسان ذاته

---

(1) ينظر: بنية النص الروائي دراسة ، د.إبراهيم خليل ، مطابع الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 1431هـ – 2010م : 131.

(2) في النص الروائي العربي ، د.إبراهيم جنداري – تموز – دمشق ، ط1 ، 2012م : 12 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 12 .

(4) الرواية والمكان الموسوعة الصغيرة ، ياسين النصير ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، 1980م : 6 .

(5) إشكالية المكان في النص الأدبي ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط1 ، 1986م : 85 .

يعد أحد مكونات الفضاء . فقد يكون الشيء مكاناً للإنسان أو الإنسان مكاناً للشيء أو الحيوان أو الحشرة أو لإنسان آخر ))[1] .

لذا فالمكان يرتبط ارتباطاً وثيقاً وقوياً في حياة الشخوص[2] ، ومن ثمَّ فهو يعكس حقيقة الشخصية ، ومن اتجاهٍ آخر ، إن حياة الشخصيّة تُبينها وتكشف عنها طبيعة المكان الذي يرتبط بها[3] .

المكان يظهر شأنه شأن عناصر القصة الأخرى متأثراً ، ومؤثراً ببقية العناصر وهذا ما يؤكدهُ (( فيليب هامون )) في إثناء كلامهِ عن وظيفة وصف المكان وتركيزه على أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصيّة وتهيأها للقيام بالأحداث ، وتدفع بها إلى الفعل حتى إنه يمكن القول أن وصف المكان هو وصف مستقبل الشخصيّة ، وأتّجه بعض النقاد إلى القول بالتطابق بين الشخصيّة والفضاء الذي تشغله[4] ، وجعل المكان إشارات مجازية عن الشخصية ، إن بيت الإنسان مرآة لنفسه فإذا

---

(1) قراءات نقدية في نصوص روائية ، د.فاطمة عيسى أبو رغيف ، دار الينابيع للطباعة والنشر
والتوزيع ، سورية – دمشق ، ط1 ، 2010م : 25 .

(2) ينظر : الوجيز في دراسة القصص الموسوعة الصغيرة ، لين اولتبنيرتد ، وليزلي لويس ، ت : عبد الجبار المطلبي ، الموسوعة الصغيرة ، دار الحرية ، بغداد ، د.ط ، 1983م : 168 .

(3) ينظر : بناء الرواية العربية في الكويت 1962–1988 ، مهدي جبر صبر ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، إشراف د.عبد السلام الشاذلي ، ود.سمير كاظم ، صفر 1410هـ – أيلول 1989م : 102 ، وينظر : بناء الرواية : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، د.سيزا أحمد قاسم ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط1 ، 1984م : 114–115 .

(4) ينظر : الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د.إبراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ( آفاق عربية ) – العراق – بغداد ، ط1 ، 2001م : 19 .

وصفت البيت وصفت الإنسان[1] لذا فإن (( قيمة المكان تتحدد في القصة بمقدار نجاح الكاتب في جعلهِ تعبيراً مجازياً عن شيء ما قد يتعلق بنفسية الشخصيّة ، ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ))[2] .

ويتضح من ذلك أن ارتباط الإنسان بالمكان هو ارتباط وثيق شعورياً ولا شعورياً ، فالشخصية دون المكان هي شخصيّة في فراغ ، لذلك أصبح المكان هوية لكل شخصيّة مهما صغر حجمها على صعيدي الزمان والحدث ولا فرق في ذلك بين شخصيّات ، رئيسة وأخرى ثانوية سوى أن الأولى ترتبط بالمكان أكثر من ارتباط الأخرى بهِ من خلال وجودها في قلب الأحداث وغياب الأخرى عنها[3] .

تتسع العلاقة بين الشخصيّة القصصية والمكان وتزداد عمقاً كلما خطت البشرية أشواطاً نحو آفاق أوسع ، إن (( الصورة الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي هي صورة مظاهر محسوسة ، تشير إلى مواقع لها لون عاطفي ، وقد تكون مسالمة أو معادية ، مألوفة أو غريبة ))[4] .

ويرى بعض النقاد أن القصة في بداية نشوئها كانت تهتم بالمكان، كديكور مكمل

---

(1) ينظر : نظرية الأدب ، أوستين وارين ورينيه ويليك ، تر : محيي الدين صبحي ، مراجعة د.حسام الخطيب ، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، دمشق ، ط1 ، 1972م : 288 .

(2) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، د.إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1424هـ – 2003م : 185 ، 195 .

(3) ينظر : تجليات المكان في السرد ، مقدمات نظرية ، د.محمد محمود أبو علي ، منتدى معمري العلوم ، الفئة الأولى ، 2011/12/2م .

(4) ما قبل الفلسفة ، فرنكفورت ، ت : جبرا إبراهيم جبرا ، مراجعة د.محمود الأمين ، منشورات مكتبة الحياة – فرع بغداد بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، بغداد – القاهرة – بيروت – نيويورك ، ( د.ط ) ، 1960م : 34 .

لحياة الشخصيّات ، ولاسيما في قصص القرن التاسع عشر[1]، ثم(( أصبح يعبر عن نفسهِ من خلال أشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحياناً علَّة وجود الأثر ))[2] ولكن الحقيقة عكس ذلك لأنه كان وما يزال له مدلولاتهُ في أي مجال قصصي . لذا يتم بناء المكان على وفق حاجة الشخصيّة ، وتتم هندسة المكان القصصي بحيث تتلاءم مع الصفات والتحديات النفسية ، والجسدية للشخصيّة ، فلا يعقل أن يقوم الكاتب برسم معالم مكان قصصي كالحرم الجامعي ، ويضع فيه شخصيّة خبّاز ، ولكن السياق البنائي للمكان أدى إلى فهم معين ، ووعي ما يحتاج إلى شخصيّة تتناسب مع هذا الفهم ، ومع هذا الإدراك ، من هنا عدّ الكاتب (( حسين بحراوي )) المكان القصصي (( كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدس ، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة ، يؤثر كل طرفٍ فيها على الآخر ))[3] .

وبناءً على هذا نجد أن المكان ذو علاقة وشيجة بالشخصيّة القاطنة فيه ، يؤثر فيها كما تؤثر فيه ، وهذهِ العلاقة أكثر ما تكون علاقة نفسية ، تثير إحساساً بالمواطنة والارتباط بالجذور والألفة والحميمية التي تجعل الإنسان مع المكان يتعالقان بحبل سرّي يوصل بينهما ، وبالتالي يصح تماماً القول أن المكان هو تمظهر لغوي لتأريخ كامل أو هو (( شحنة مكانية ))[4] ، وللكشف عن تفاعل المكان مع الشخصيّة سنقف على نموذجين ثنائية المدينة / القرية والبيت ، ونحلل موقف الشخصيّة / منهما ، وأثرهما في صياغة سلوكها .

---

(1) ينظر : نحو رواية جديدة ، الآن روب جريية ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، تقديم د.لويس عوض ، دار المعارف – مصر – ، ( د.ت ) : 130 .

(2) عالم الرواية ، رولان بورنوف ، ريا ل أوئيليه ، ت : نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1991م : 75 .

(3) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : 31 .

(4) شحنات المكان – جدلية التشكيل والتأثير ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2011م : 5 .

تبدو لمحيي الدين زنگنه مواقف (( متباينة من المدينة ، فتارةً يقف منها موقف المتصالح وتارةً موقف المتخاصم ، وأخرى موقف المتفرج ، وذلك حسب طبيعة الثيمه المركزية التي تقوم عليها القصة وحسب نوعية الشخصية وما تحمله من رؤى وأفكار وذكريات ومواقف تنسجم وطبيعة الطرح الموجود في القصة ))[1] .

ففي قصة (( طفولة ملغية )) نجد زنگنه يقف من مدينة بغداد موقف المتفرج ، ويظهر ذلك من خلال موقف بطل القصة الطفل اليتم (( نزار )) الذي أتخذ من مدينة بغداد حاضنة مكانية ثانية بعد أن كانت كركوك هي الحاضنة الأولى من أجل توفير لقمة العيش ولو بمبلغ قليل ويتضح كلامنا هذا في هذا النص (( حين اجتاز ساحة الطيران ، استدار يساراً ، عبر الشارع إلى الجانب الآخر . لف شارعاً فرعياً ضيقاً ، مُتسخاً ، تفوح منه رائحة البنزين والزيوت والدهونات . غمره فرح خفي شمل كل كيانه ، إذ وجد نفسه قد سبق الآخرين من أصحاب المحلات والعمال والصنّاع في الحضور ، الأمر الذي كان يطمح إلى تحقيقه منذ أيام عديدة ، لكن دون جدوى ، دائماً يسبقه الآخرون ، ولاسيما الصغار الذين هم أصغر أو أكبر منه بسنوات قليلة ، وحين يصل هو مع (( أستاذه )) تكون الحركة والضوضاء ، وأبواق السيارات قد أخذت تهز الشارع هزاً ))[2] .

إن مراقبة شخصيّة الطفل (( نزار )) بدقة ، تتيح لنا معرفة استجابتها للمكان ، وتأثرها بهِ ، سلوكاً وأداءً ، كما أن لسلوكها طابعين : يتجلى الأول منها ، بفرط الاحساس بالمسؤولية والتي دفعتهُ لاختراق أجواء المدينة وتحدّياتها (( لاسيما موقف حمل المفاتيح ، وركوب الباص ، وفتح المحل ... الخ )) إذ إن هناك استجابات نفسية هيّأها المكان وطوّرها . أما الآخر (( الأداء )) فيظهر في المقاربة التي يعقدها القارئ ، متخيلاً نمطين من الكفاءات ، النمط الأول ، ما يحملهُ من تصوّرات عن المدينة

---

(1) نظرات نقدية في عالم محيي الدين زنگنه الإبداعي : 170 .

(2) الأعمال القصصية : 91 .

بعلاقاتها وانشغالات أهلها وصرامتها الماديّة واحتوائها على مختلف الطبائع والعادات المتداخلة ببعضها ، مقارنة بالنمط الآخر الذي يعدُ نفسهُ مساقاً إلى عقد الصلة وتبيّن أوجه الروابط بينهما ونعني بهِ (( الطفولة )) بانتمائها إلى عالم براءةٍ وتسامحٍ واتكالٍ وغيرها .

وفي القصة نفسها نجد أن المكان الأليف يؤدي اثراً وذلك عن طريق اشتياق بطل القصة إلى مكانه الأصلي في (( كركوك )) وبالتحديد محلته (( شاطرلو )) الذي تركه رغماً عنه ولكنه ما يزال شاخصاً في مخيلته وذكريات طفولته مترسخة فيه وعندما يرحل تظل تطارده أُمْنية العودة إلى كركوك مسقط رأسه كما يشير إلى ذلك النص الآتي : (( بينما راح ذهنه يتجاوز المسافات ، ويتوقف عند ، مدينته الجميلة كركوك ... نافحاً الحياة ... في أيام ولّت ... ))[1] وهو وجه آخر للمكان ، حين يدفع بالشخصيّة إلى إيجاد أفعال ذهنية تعكس عملية الشد والجذب في الشخصيّة .

ونجد أن (( القرية )) في قصة (( القوقعة )) قد تحوّلت دلالتها من مكان الألفة والحميمية والتجمع إلى مكانٍ عدائي ويتضح ذلك عندما يهرب بطل القصة في القرى الكردستانية إلى قرية (( كاريزة )) بعد أن قتل واحداً من أهلها فيصف لنا البطل القرية بعد أن أصبحت مكاناً عدائياً بالنسبة له في هذا النص : (( كان النهار يتجشأ أضواءه ، وهو يوشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وقد أخذ الأفق يصطبغ بحمرة خفيفة ، بينما بدت السماء صافية لا تشوبها سوى جمرات متوقدة تحيط بقرص الشمس المتوهج ، الذي شرع ينحدر بصمت ووقار خلف مجموعة تلال صغيرة تفرش ، أمامها ظلالاً سوداً ... تظهر الأكواخ والبيوت الطينية القميئة ظلاً أسوداً طويلاً متوحداً ... منبسطاً فوق الأرض المخضرة ... يزحف ببطء وتؤده مع مساء آخر زاحفٍ نحوهما ، مشبعاً بالقلق والوحدة والخوف و... المجهول الذي يحبل بهِ الظلام القادم ... بين الفينة والفينة ... يقطع الصمت الذي يجلب كل شيء نباح كلب تعبان من بعيد أو خوار ثور جوعان عائد من

(1) الأعمال القصصية : 91 .

الحقل بعد نهار طويل من التعب والعرق ... كان بوسعهما أن يبصرا من موقعهما حيث هما ، إذ يرفعان عينيهما إلى الأعلى بعض الفلاحين راجعين إلى بيوتهم بعد غياب نهار شاق ... ))[1] .

قدمت الشخصيّة وصفها لهذهِ القرية بما تعكسه من قلقل وخوف إصطبغت بعالمٍ نفسي يرى الوجود برؤيته ولذلك تتحول هذهِ القرية إلى ظلالٍ سوداء وتبدو الأكواخ والبيوت الطينية قميئةً ويغدو النهار ظلاماً ينبسط بين الفينة والأخرى .

والملاحظ أن وصف المكان بهذا الشكل هو تهيئه ، لإقامة أحداث تتناسب مع هذهِ السوداوية التي تتحدث بها الشخصيّة إذا افترضنا وجهة نظر الكاتب وحين نميل إلى استجلاء قيم المكان وأثرها في الشخصيّة ، فإننا نلمس بوضوح التفاعل ( السلبي ) بين المكان والشخصية ، إذ تحوّل المكان ، إلى واقع سلوكي أنبنى من خلالهِ موقف للشخصيّة ، سيتطوّر لاحقاً إلى (( لغة مكانية بين حاضر بصيغة الماضي وماضٍ بصيغة المستقبل ))[2] كما تحدث عنها الناقد ياسين النصير .

كما أن المكان سيكون مشجعاً لاتخاذ مواقف من قبل الشخصيّة يحضرُ فيها تأريخها الشخصي ويجسد مواقفها .

وفي قصة (( البيت )) يتحول البيت إلى شخصيّة تحرّك الأحداث وتنميها ، مشاهد القصة تبدأ من البيت ، حين يدور حديث البطل (( علي )) مع أمهِ أثناء تواجدها في المطبخ ، وتهيمن على الحديث فضاء البيت ، بغرفهِ وزواياه ، وبالذات تلك الغرفة الفارغة إلا من ذكريات أخت البطل التي ماتت في حادثةٍ ما ونلاحظ أن هيمنة (( البيت )) على خطاب الشخصيات ، بعد أن تتدخل شخصيّة (( وفاء )) التي تغيّر من مفهوم (( البيت )) لدى (( علي )) . يحاول (( علي )) أن يبعدها عن أجواء البيت بحضورهِ التاريخي وامتدادهِ الثقافي ، فالبيت العراقي تأريخ من التقاليد والأعراف وثقافة الألفة

---

(1) الأعمال القصصية : 4 .

(2) شحنات المكان – جدلية التشكيل والتأثير : 55 .

والمحبة والتسامح تسودهُ ، غير أن وجود (( وفاء )) يحوّلَهُ إلى مفهوم قلق لا يتماشى مع تأريخه ، لا لأنها أي شخصيّة (( وفاء )) غريبة عن العائلة ، فقد يتبناها الأب ، وهو من أسماها (( وفاء )) ويفترض أن يكون جزءاً منه ، ولكن لأنها حرّفت مفهوم (( البيت )) بعد أن تعرّفت على بيوت أخرى تلونها العلاقات المشبوهة .

إن دخول مفهوم جديد (( للبيت )) على يد (( وفاء )) يحوّل أو على الأقل يربك مفهوم (( البيت )) عند (( علي )) تقول الأم مخاطبة الأب : (( – ومن تكون هي يا حاج ، حتى تنفر من وجود أبني في بيتهِ ؟ ))[1] ، وقد جاء هذا رداً على كلام الأب لأبنه (( – تعرف جيداً أنها تنفر من وجودك . ولا تأتي ما دمت هنا ))[2] .

ونلاحظ أن الأم تحوّل صيغة كلامها إلى البيت بوصفهِ معادلاً للوجود ، فهي تتحدث عن البيت في حين أن الأب يتحدث عن (( الوجود )) بمعنى أنه يتحدث عن المكان ، في حين الأم تتحدث عن تأريخ المكان ولهذا وصفنا البيت هنا أنه (( شخصيّة )) وليست مكاناً عادياً . يعاني (( علي )) صراعاً نفسياً حاداً ، سرعان ما يتحول إلى صراع بينه وبين الأب وينتهي به إلى مغادرة بيتهِ ، في يوم ماطر ، غير أن السؤال المهم هل يمكن أن يغادر تأريخه ؟

يثبت القاص في المشهد الأخير أن التأريخ معادل للمكان حين لا يجد المرء مفراً منه إلا ليعودَ إليه ، ولكن ربما يجد فرصة لتصحيح مسارهِ ولذلك نرى علياً بعد أن خرج من المقهى (( كان البيت الذي تركهُ قبل هنيهة ، بيتهم ، قبالته مغسولاً بالمطر الربيعي ... وأحجاره الكلسية قد باتت ... مشعة نظيفة ... تلتمع فوقها قطرات الماء العالقة ... فأخذ يغدو نحوه الخطى ))[3] .

---

(1) الأعمال القصصية : 141 .

(2) المصدر نفسه : 141 .

(3) المصدر نفسه : 145 .

## المبحث الثاني

## علاقة الشخصية بالزمان

يتحد الزمان بالمكان في تأسيس أبعاد الشخصيّة (( فإذا كان (( المكان )) من خصائص الأبعاد المادية ، للحياة الإنسانية في العمل الأدبي فإنَّ الزمان هو الحياة نفسها ، أو هو الوعي بالحياة ومن ثمة أمكن أن يقال : إن المكان هو (( عالم الثوابت )) بينما يندرج الزمان في عالم المتغيرات ))[1] . ويتمثل الزمن في العمل القصصي ، بوعي الشخصيات بهِ ، وبحركة الأحداث وتطوّرها ، كما يتمثل أيضاً ، بالسرد الذي يجسّد تلك الأحداث .

يرتبط الزمان بالمكان والحركة ولولاهما لما أستطعنا أن ندرك اهمية الزمن ، فحركة الأرض حول نفسها تنتج ، الليل والنهار ، بينما تنتج الفصول الأربعة من حركة الأرض حول الشمس ، فالزمان يتبع الحركة وينتج عنها ، ولا تحدث الحركة إلا في المكان ، والزمن في اللغة العربية أمَّا صرفي يمكن أن نتعرف إليه من صياغة الكلمة ، أو زمن نتعرف إليه من وجود الكلمة في سياق معين [2] .

ويتضح من ذلك إن الزمن هو المنبع الذي تقوم عليه حركة الحياة ، أو المجرى الذي تسير فيه حياتنا الواقعية ، ومن هنا يمكن القول بعد أن افترضنا أن العمل القصصي بوصفهِ أدباً مخيلاً ، هو عمل واقعي يرتبط بقدرة الكاتب على تأصيلهِ ، وبقدرةِ القارئ

---

(1) بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ ، د.بدري عثمان ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1 ، 1986م : 154-155 .

(2) العناصر الفنية في القصة القصيرة ، محمد أيوب ، جريدة الحوار المتمدن ، ع1060 ، 2004/12/27م . http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=28778

على إنتاجهِ ضمن عمل المخيلة أن الزمن (( في الأدب هو الزمن الإنساني ))[1] لأننا نتعاملُ معه بوصفهِ فاعلاً ومتداخلاً في صياغة سلوك الإنسان / الشخصيّة وقادراً بالوقت نفسهِ على توجيه أفكارها والسيطرة على انفعالاتها . وإذا (( كان التصوّر التقليدي يرى أن الزمن هو الشخصيّة الرئيسة في القصة ففي القصة الجديدة يمكن القول أن الزمن يوجد مقطوعاً عن زمنيته ، إنه لا يجري لأنَّ الفضاء هنا يحطم الزمن ، والزمن ينسق الفضاء ، واللحظي ينكر الاستمرار ، يتضح من خلال هذا التصوّر الذي يقدمه لنا (( الآن روب جريبه )) الرؤية الجديدة للزمن والتي تنكر أي تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي ، وليس هناك أي زمن إلا الحاضر (( زمن الخطاب )) أمَّا اللا حاضر سواء أكان قبل أم بعد فهو غير موجود ! ... ))[2] ، ويذهب النقاد والباحثون إلى أن الزمن في العمل القصصي ينقسم على قسمين يشمل الأول : (( ما هو كوني ويتضمن الفصول والأيام والشهور ، والمؤشرات الزمنية التي نجدها تضبط أوقات الرحلات في محطات القطار ، ويشمل كذلك ما هو سيكولوجي ، ويضم مختلف الذكريات والأحاسيس ، ومشاريع الأعمال التي يقوم بها البطل ، وتأريخي ، ويشمل الآثار والأعمال الفنية أما الزمن الثاني فيبدو من التتابع المنظم للوصف ومن التدخل المتنامي والحقبي لمختلف المتناميات الزمنية ))[3] وهي تشترك جميعها بغض النظر عن الدرجة والنوع في التأثير بالشخصيّة .

إن بناء القصة يقوم من الناحية الزمنية على مفارقة تبيّن طبيعة الزمن القصصي التخيلية . فمنذ كتابة أول كلمة يكون كل شيء قد انتهى . ويعرف القاص النهاية التي تؤدي إليها القصة فهو يحكي أحداثاً انتهت ، ولكن على الرغم من هذا الانتهاء ، فإنَّ

---

(1) قراءات نقدية في نصوص روائية ، د.فاطمة عيسى أبو رغيف : 34 .

(2) تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1989م : 68 .

(3) المصدر نفسه : 74 .

الماضي يمثل الحاضر القصصي . أي أن الماضي القصصي واستخدام الفعل الماضي في القص ، له حقيقة الحضور ... ولاريب أن هذا الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة لاهتمام القاص بحياة الشخصية القصصية النفسية ، أكثر من حياتها الخارجية ... وكان لابد للقصة من نقطة انطلاق تبدأ منها ، فإن القاص ينتقي نقطة البداية التي تحدد حاضره ، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن من ماضي ومستقبل ، ومن ثمَّ يستطرد النص في نحوٍ واحد في الكتابة غير أنه يتذبذب ويتأرجح في الزمن بين الحاضر والماضي والمستقبل[1] .

لقد وعى القصاصون الأهمية الكبيرة للزمن ، ولدورهِ في العمل القصصي ، وفي بناء الشخصية القصصية ، وتأثيره في حياتها ، وفي حركة الأحداث ، فانطلقوا في تعاملهم معه من خصوصية الواقع الحافل بالأحداث والتطوّرات والتحولات ، فجسدوا ذلك برؤية فنية تتسم بالصدق والواقعية . وحرصوا على تحديد الزمن الخارجي للحدث القصصي الذي يُراد تجسيده في قصصهم أو ٱتخاذهُ إطاراً لها ، لارتباطه الوثيق بالزمن التاريخي لتلك الأحداث هذا (( الزمن الذي يمثّل المقابل الخارجي الذي يسقطون عليه عالمهم التخييلي ))[2] .

وعلى هذا الأساس يُعد الزمن من العناصر البنائية المهمة في تشكيل القصة[3] ، وهذا ما أدركه القصاصون الأوائل . لقد عدَّ موبيسان النقلات الزمنية من أهم التقنيات التي توفر للقاص الإيهام الكامل بالحقيقة والتي لا يستغني عنها الفن القصصي . وقد أزداد الاهتمام بقيمة الزمن مع تطوّر فن القص ، فهناك في كتابة الرواية[4] ، ومع

---

(1) ينظر : بناء الرواية ، سيزا قاسم : 28–29 .

(2) المصدر نفسه : 46 .

(3) ينظر : بناء الرواية ، أدوين موير ، ت : إبراهيم الصيرفي ، مراجعة د.عبد القادر القط ، دار الجيل للطباعة – الفجالة ، ( د.ت ) : 96 ، وينظر : بناء الرواية ، سيزا قاسم : 33–34 .

(4) كما هو الحال عند بروست في روايته : البحث عن الزمن الضائع .

# Abstract

Muhee il.Deen Zangana is considered one of the Prominent Iraqi out hors . He devotes his life and education for his art . To his Zangana , art is the unifying factor in the life of man . It bridges the components of Iraqi people and leads to dove and peace .

Although , there are many academic and non-academic studies that concerned with Zangana's art , he there in the field of novel or drama , but this study is devoted to Zangana as a writer of stories ( a story teller ) .

The present study examines fictional character and its formation , its types , and its dimensions in the literary products of Zangana . Being one of the most important elements in narratology , through its effect upon the reader ; this study is divided into an introduction and three chapters .

In the Introduction , the researcher sheds light on the Biography of Zangana , his innovative products , and his literary place in the arena of Iraqi literature .

Chapter one is devoted to the study of the characters in the stories of Zangana and its relation with the other narrative elements . This chapter is classified into three sections . These sections studies character and Time , character and place , and character and the event consequently .

Chapter Two , focuses on the types of character . It is divided into four sections . These four sections deals with the growing character , the static character , the main character and minor one .

Chapter three studies the dimentions of narrative character whether outer , social , psychological , or using the dialogue to present the character .

Finally , the conclusion sums up the findings of the study .